



حسام معروف

أقلد ظلي

في الضوء

أقلد ما يفعله ظلي دون تفكير،

جسدي يخطئ أحياناً

ويفعل حركة مخالفة

لكنكم لا تشعرون،

ظلي يغفر لي ويضحك،

لا أعرف ما أنا حين ينطفئ الظلّ.

في العتمة

أشعر أنني أقلد أكثر من ظل

لكنتني

النسخة الأوضح

لكل ذلك الغموض!

نوم على حافة القبر

غذاء العاشق الميت،

هل كما كان في الحياة نظراتك؟

ذاكرة على شاهدة قبر



هل حفر قناة توصله إلى العالم،

أدق من صوتك الكئيف!

ذاك الذي

درب أنفاسه من قبل،

على إيقاع خطاك،

ولطالما انهار

لحظات انغماسه في التفاصيل.

يضع الميت ذاكرته على شاهد قبره،

نظراتك صور جديدة يتم تخزينها،

لا تبيك أمام الشاهد،

الميت لا يقبل الصورة المغبشة.

مشطلي شعرك أمامه،

فالميت بحاجة إلى تراب أملس ليسترخ.

بينما تلمس يدك الشاهد،

يتذكر الميت ويتقلب،



وبجدك المار تنامين على حافة القبر، فيقول:

ينسى الميت فتنبت على قبره عشبة.

سؤال منهار من الأعلى

هل أوقفك التفاصيل يومًا في المنتصف،

فلم تجد الباب الذي خرجت منه؟

هل حملك التيه بطرفي أسنانه،

فانقطع الهواء في مخيلتك.

هل أغلقت الباب ذاته،

فنسيت من أين يدخل الضوء إلى تيهك!

تسألين بينما صوتي في الفستان يتنفس.

وبينما أرتب إيقاع خطاك في دمي،

يرفع الوعي المشانق للنظرات الواسعة،

وأبقى ألتقط اللهاث كوخز الإبر.

وسؤالي المنهار من الأعلى:



من يضع الخطوط الحقيقية حول الصورة المبعثرة؟

من يعيدني للإطار بعد أن مسحني الغبش؟

من يملأ المكان حين تغادر؟

نأتي إلى العالم في حفلة الأصوات،

نأتي صراخًا،

باهتين بفقدان المعنى،

منفتحين على الضياع.

فرادى

نمشي فوق الطريق فنقتلها بخطانا،

فرادى

نسند الخوف المهول بأسناننا،

بالكلام نملأ الفراغ،

وبالأسئلة نفرغ العالم من جوهره.

صخب ما يقوله النهر في الخارج،

ذاكرة على شاهدة قبر



صخب،

قرقعة الأصابع،

مثل وردة على قبر قديم.

حتى البكاء،

ماء فائض عن حاجة النهر،

حملة الإنسان،

والمرء لا يكف عن نرف ماضيه.

يا أيها الصخب،

من يملأ المكان حين تغادر؟

من يغطي الألم بالغبار،

فيصير موسيقى؟

كيف حجزت مقعدك الدائم على دراجة الزمن!

كيف يظهر صوتك في الصورة!

أوليست الأرض مستقبلك،

أوليست الأرض ماضيك؟



من أصل واحد جاءت كل الأصوات مكبلة،

من أصل واحد هذا التراكم للأحزان،

ولطالما حاول المرء تدوير حزنه،

ليكون ضحكة،

في هيئة امرأة يحبها.

كاميرا دون جفون

للبكاء ورشة كما الحديد.

بينما ترتجف اليد،

يحاول المصور حساب المسافة

لو أننا نلتقط للحزن صورة بحجم صورة نجبها

المصور يعرف أن عينه ستخذه في لحظة مثالية لذا اختُرت الكاميرا دون جفون.

مخزن اللحظات المنسية



لا دهشة،

تمضي السنون اليابسة،

وأنا هنا قايع في مخزن اللحظات المنسية.

عصيّ في البال،

وأحزمة حول الفراغ

لا إفلات من المصيدة

الأسئلة الدائرية تحمل العالم إلى حتفه.

أولم يكن أبونا ذلك الغبار؟

ضمي أجنتك أيتها المرايا،

حوّطيني، لأحفظ ملامحي في ثباتك.

واذهب يا فن إلى حوض الله، هنالك ملاذك.

من يتني إبطك أيها الوجود، لتجف الأشجار،

ويفنى المسخ في عتمته.

ولأنها مستلقية قناعتي بالمجيء،

ضاع من عمودي الفقري إيقاع الوقوف.



لست بناجٍ يا لعبتي، لست بمحكوم لأبقى،

لكنني في تيه النرد أنمو،

عدّاد للموتى في الحروب.

سق ماضيك أيها الجندي، لن تراه!

إنك لم تختنق بالدخان، تلك أصابعك التي كنت تدفنها، سبحت طويلاً في دم المقتول. ثم عادت.

من مجموعة الشّاعر "الحلّاق الوفيّ لزبائنه الموتى" الصّادرة حديثاً عن دار النهضة العربيّة وهي ضمن سلسلة أصوات الشّعريّة الحاصلة هذا العام على منحة آفاق للكتابة الإبداعيّة.

الكاتب: [رمان الثقافيّة](#)